فيسمع منهما ما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام
وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على
نوحه بأصدائها والطير بأصواتها وقرئ والطير رفعا ونصبا
عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا أن ينتصب مفعولا معه
وأن يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير **فإن قلت**
أي فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود منا
فضلا تأويب الجبال معه والطير **قلت** كم بينهما ألا ترى
إلى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى ومن الدلالة على عزة الربوبية
وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين
إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا وإذا دعاهم سمعوا وأجابوا إشعارا
بأنه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت إلا وهو منقاد لمشيئته
غير ممتنع على إرادته وألنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين
والعجين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب
بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة وقرئ
صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو أول من اتخذها
وكانت قبل صفائح من حديد وقيل كان يبيع الدرع بأربعة
آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء
وقيل كان يخرج حين ملك بني إسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن
نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه

فيقيض الله

فيقيض الله ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم
الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فسأله فقال لولا أنه يطعم
عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه أن يسبب له ما يستغني
به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر لا تجعل المسامير
دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج الدروع
واعملوا الضمير لداود وأهله ولسليمان الريح فيمن نصب
ولسليمان الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع غدوها
شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وقرئ
غدوتها وروحتها وعن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر
ثم يروح فيكون رواحه بكابل ويحكى أن بعضهم رأى
مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض أصحاب سليمان
نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من
اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام القطر
النحاس المذاب من القطران **فإن قلت** ماذا أراد
بعين القطر **قلت** أراد بها معدن النحاس ولكنه
أساله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين
فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل إليه كما قال إني أراني
أعصر خمرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام بإذن ربه
بأمره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن أمرنا الذي أمرناه

Copyright © King Saud University